في ٧ آب .. المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.. النصر لقضيتنا العادلة

الضياء
بهرا
العدد ٤٩٩ – الاحد ٩ آب ٢٠٠٩م –٦٧٥٩ آ

خلاصة الشعر

خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

لايمنع الضيفَ الاّ ماجدٌ بطلٌ
إنّ الكريمَ كريمٌ أينما كانا
كم من كريم هوى للوجه مُنعفراً
قد اكتسى ثوبُه في النقع الوانا

هذان البيتان للشاعر الجاهلي المعمرِ زهير بن جناب. وكان سيّد قومه من بني كلب، وهو من الشجعان المعروفين في غزواتهم، ولانه عمّر كثيرا فقد انجب كثيرا حتى اضاع عليه النسيان اسماء احفاده، ومن كثرة اولاده نتج منهم الشعراء، وقد سجل التاريخ الادبي اسماءهم وشعرهم.

وهو من الشعراء الذين ملّوا اعمارهم فشرب الخمر صرفاً حتى قتلته. وقد تضاربت الروايات في عمره حتى اوصلها بعضهم الى اربعمئة سنة. وهذا من المبالغات غير المقبولة ولكنها تدل على انه عمّر طويلا حتى انه كان يخرج تائها بعد ان ذهب عقله فلا يدري اين يتجه بين الاعراب حتى يفطن الى ذلك احفاده فيعيدوه الى مسكنه. ويروى انه عندما اسنّ جعل ابن اخيه عبد الله سيدا لرياسة كلب، لكن هذا عارض عمّه فيما كان يرشده اليه، فقال زهير: من هذا المخالف عليّ؟ فقيل له: ابن اخيك عبد الله فقال قولته المشهورة: اعدى الناس للمرء ابن اخيه الا انه لايدع قاتل عمّه او يقتله.

هذان البيتان في فلسفة الكرم.. والبيت الاول فيه اشكال لغوي لمن لايعرف معنى 'يمنع' فهي في الشائع تأتي بمعنى 'يحرم' واذا اخذت بهذا المعنى فهذا يدل على ان الماجد البطل يحرم الضيف، وهذا ليس من شيم الابطال الكرماء ومعنى ذلك ان التفسير هنا يتعارض مع قصد الشاعر المناسب لدلالة البيت.

اذن هناك معنى اخر للكلمة 'يمنع' فالفعل في البيت جاء بمعنى 'يحمي'. فاذا اخترنا هذا المعنى استقامت دلالة البيت فتكون انه لايستطيع ان يحمي الضيف الا ماجد بطل. فقد يكون الضيف مطلوبا او لاجئا او دخيلا عند ذلك تتجلى البطولة في حماية هذا الضيف مهما كانت جريرته.

فالكرم هنا لا يعني الاطعام فقط. ان الكرم موقف اخلاقي ومن يوصف بالكرم تحسب له كل الصفات ومن ضمنها الاطعام فالاطعام جزء من مفردات الكرم وليس الاطعامُ الكرمَ كله.

والكريم لا يستوقفه زمان او مكان، فالكرم طبع وليس تطبعاً. وليس للوراثة علاقة بهذا الطبع، لكن قد يكون لها تأثير جريا وراء العادة والتقليد فكم من كريم اورث بخيلا وكم من بخيل اورث كريما وقد يصح ان يرث الكريمَ كريمٌ بما تستوجبه هذه الصفة من مزايا كالفروسية والشجاعة والمروءة ورجاحة الرأي وافشاء السلام واطعام الطعام.

على ان اشهر الكرماء واعلى الاجواد هم الشهداء الشجعان. 'والجود بالنفس اقصى غاية الجود' فكل صفات الكرم التي حددناها تقف عاجزة امام هذا الجواد الذي يشهر سلاحه دفاعا عن مال او عرض او ارض.

واشرف هؤلاء الاجواد هو من مات مواجهاً عدوّه مواجهة الابطال الشجعان لاهرباً وجبنا بحيث تأتي الطعنة من الخلف وهكذا جاء بيت صاحبنا، بحيث انه هوى وسقط على وجهه وتعفر وجهه بالتراب.

فالطعنة اذن كانت من الامام يعني ان القتال كان مواجهة ومعنى هذا ان الشاعر يتحدث عن الكريم الذي ليس فيه جبن فتلقى الطعنة من الامام حين اغمد العدو السيف ولايستطيع الكريم في هذه الحالة ان يسقط الى الخلف بل يسقط على وجهه مقابلا عدوه فيتعفر وجهه بالتراب ويكتسي ثوبه بالوان الدم. وهذا فخر لايضاهيه فخر.

والعرب تعرف هذا النوع من القتال وتتباهى به ان يكون الشهيد مطعونا من الامام، وتشعر بالخيبة والخسران اذا كانت الطعنة من الخلف فهذا دليل الجبن والهرب، والهرب يعطي فرصة للعدو لتحديد نقطة القتل بسهولة والمقابلة تعطي فرصة للنجاة لكنها تحتاج شجاعة الكرماء.

أيها السعيد بفردوسه

عبدالله نوري ألياس

ألقيت هذه القصيدة في٧-٨-٢٠٠٩ بمناسبة يوم الشهيد الكلداني السرياني الاشوري على قاعة مسرح بغديدا

تضمخ جرحك في التراب
تمضي بالرئتين
تمضي بالرؤى
نحو فضاءات الإله
من عمق هذا
الصلصال
النازف من يديك
حملت كل نواقيس
الفراتين
ومضيت دون خوف
دون شك
دون حزن
باتجاه الدروب
أيها المعمد بالمسامير
أيها السعيد بفردوسه
من حلم هذه الأرض
حتى دمك المتجذر
الثائر العجيب
ومن عرسك الأزلي
المكلل بالزغاريد
حتى سماواتك الضاجة
بالقناديل

* * *

حين سقطت على الأرض
فاضت النجوم بالصراخ
وانتفض المطر
على غمامه
أبصرت سماء الله
في عينيك
أبصرت الوطن المذبوح
أبصرت البلاد
وهي تحمل جرحك
على كتفيها
ومشيت
مشيت
ضوءا من أفول
مشيت
فوق أرصفة الظلم
وسكاكين الطغاة
أيها الأعز من الشمس
من شفتي
من قدري
من حلمي
من احتراقي
من اختفائي
من خوفي
من صمتي
من رجفتي
من سكوتي
من ضياعي
أنت الذي كسرت
كل القيود
ودخلت الملكوت
كسرت كل ذيول
العبودية
وقوانين المأساة
وأقسمت بالتواريخ
أقسمت بالنار
أقسمت بالمرأة
انك الفردوس
وانك النبض
الذي لا يستريح
لا يهدأ
نم شامخ الروح
ووديع الحكايات..

سمّيل الجرح المفتوح

شمعون شليمون

النجوم
وذاكرة القمر
لا تمحى أمنية العشاق

* * *

فكيف لذاكرة الأرض
أن تنسى بقايا الأجساد
لطالما أرتوت بدمائهم
في ساعة النشوة
والجنون
كيف لها أن تنسى
الأسرى
يذبحون
كيف لها أن تنسى
اغتيال
الجنين بعد بقر
البطون
كيف لها أن تنسى
العجائز والشيوخ
والأطفال يعدمون
وبنات عشتار الى
قصور
السلطان يسبون

* * *

كيف لها أن تنسى
سميل
الجرح الذي لم يندمل
كيف لها أن تنسى
الحلم الذي لم يكتمل
كيف لها أن تنسى
من سبى النهر والحقل
والوادي والجبل
هل لها أن تنسى
كيف حرمت من شفاه
الصبايا أجمل القبل

* * *

وكيف لنا أن ننسى
فرمانات الحكام
الجائرة
كيف لنا أن ننسى آلام
اعزائنا في آخر
انفاسهم الحائرة
آحلامنا ألامنا كرامتنا
ليست لحظات عابرة
كيف لنا أن ننسى
حينما تصبح القضية
بضاعة رخيصة في
سوق السماسرة.

دقيقة صمتْ

ومضة

آيرس بيرا

في محطات الغربة
أقلبُ الأوجاع
لاأجد غير دقيقة صمت
تجمعنا
وملايين الدقائق
تفرقنا
نعم.. دقيقةٌ نقف
كلّ عام
نُلقي كلماتنا
تتلو أشعارنا
نحتسي قهوتنا
ونمضي إلى لقاء آخر
في العام القادم
تاركين خلافاتنا
على روحه مُعلقة
كحبل المِشنقة
وبين هذه وتلك
ضاعتْ الحقيقة
وتلاشت القضية

* * *

يابني أمتي.. انا لي قضية
راح من أجلها اهلي
واخوتي
وطني كان بلد
الكتاب.. والقلم.. والمحبرة
اصبحَ اليوم بلد
المآرب..والألم.. والمقبرة
إلتهم الخوف والجوع
جورج وليلى
والحقد التهم رحوورغيد
والوطن صار طابع بريد
وسنبقى غرباء للأبد

* * *

قلنا الأختلاف يُغنينا
فصار سيفاً
قطع أمانينا
وصلنا إلى نقاط الصفر
وضاعتْ منا كلمة السرْ
مابين
المدّ والجزر
أقول للغائب الحاضر
إكليلاً من الأحلام
أهديكَ
لأن الحلم يبدأ
من خسائرنا
ويكبر في اسمك
فنَم قرير العين
فنحن في أقصى حالات
الخلاف
أخشى ما أخشاه
أنْ تبقى معلقاً
فوق الخشبة
واخشى ما اخشاه
أن نبيع كل شئ
حتى دقيقة الصمتْ
وإلى اللقاء في
الصمت القادم

لقطة...

"احلام الطفولة"

كريم خلف حسين

تزوجا وانجبا اربعة اولاد احبوا بعضهم البعض كحب ابويهم لبعضهم. استاجرا بيتا تعاون الابوان على سد التكاليف المعيشة.
احدهما يدفع الايجار والاخر يسد متطلبات العائلة. ازدادت قيمة الايجار فاختلت الميزانية، تعودا كل شهر ان ياتيا بهدايا متواضعة لابنائهما. وفي هذا الشهر لم يستطيعا ان يشتريا لارتفاع كلفة استئجار البيت.
سال الاولاد ابواهم لمَ توقفتما عن هديتنا الشهرية فاجابا ان السبب في مالك الدار فقد رفع قيمة الايجار قال الاطفال ببراءة يا ابتاه ويا اماه اشتريا البيت منه وخصصا راتبكما لنا لنشتري العابا كثيرة!.

للحالات "الخاصة" فقط

لبنى ياسين

عندما كتبت 'شارب زوجتي' انهالت علي ردود الفعل ممن انشرحت صدورهن وشمتن بالرجل وشعرن بالانتصار، لذلك سوف أتقمصه اليوم وأحدثك – رغم انتمائي الفعلي إلى نون النسوَة– عن معاناته مع 'تاء التأنيث غير الساكنة'، إذ يكفي أن أذكرك بمثل قالته جداتنا كثيرا عنه لتشعري بالشفقة لحاله معنا، حيث أنه 'داخل حمال طالع زبال'، يبدأ صباحه نهارا بالخروج إلى عمله، وأنت تعلمين أن ٩٩,٩% من الرجال غير راضين عن أعمالهم إما لأنهم 'الرجل المناسب في المكان غير المناسب' أو لأسباب أخرى تتعلق بالراتب أو الطموح أو الغلاء.

المهم أنه ينهي أعماله الشاقة ليعود إلى منزله–واحة السعادة– ليجد إحدانا وقد نفشت له شوشتها وحولت عينيها، وبمجرد دخوله إلى المنزل يبدأ مشروع الزن النسائي الأبدي الذي لا يستطيع اينشتاين لو خرج من قبره وكل عبقريته أن يبتكر حلا لإيقاف اسطوانته المشروخة عندما تبدأ بالدوران، وكالعادة تتمركز مواضيع الزن في حوالي ألف موضوع لا أكثر، أولها وأهمها التقرير اليومي لأعمال الصباح 'لماذا تأخرت؟ وأين كنت؟ ومن قابلت؟ ومع من تكلمت؟' ثم تأتي الجرعة المقررة مع الغذاء 'ابنك قال، ابنتك فعلت، أمك غمزت، أختك لمزت، فلانة اشترى لها زوجها عقدا ماسيا، وفلانة زوجها لا يخاطبها إلا بأعذب الكلمات، و فلان غير أثاث البيت لزوجته،...' وأنت تعلمين بقية القائمة، وطبعا تم استحداث موضوعات تناسب آخر المستجدات لتواجه فيها الرجل على أم رأسه في حال تبقى لديه رأس، حيث طرحت في الأسواق اسطوانة الزن والحن والنق باللهجات المحلية وفي آخر إصدار لها– موجود في جميع محلات الأسلحة وأدوات التعذيب النسائية– وتبدأ الاسطوانة بموال 'انظر ما يفعله مهند ليرضي نور وتعلم، يا لحظها حجز لها زوجها إجازة في لندن.. وما أدراك ما لندن؟...' ولا تنتهي إلا بجلطة دماغية أو نوبة قلبية أو حالة هروب من المنزل في أحسن الاحتمالات، كأنه كان ينقص هذا الكائن المسكين 'مهند' لتقع الدنيا على أم رأسه.

وهنا تنتهي اسطوانة الزن الأولى بدخول وقت القيلولة، ويدخل الرجل ليرتاح قليلا، وهذا ما سيستمتع به تماما، مع بكاء الرضيع، وصرير الباب وهي داخلة أو خارجة، ورنة الجوال الذي نسيت أن تخرجه من غرفة النوم قبل أن يقول 'من القيلولة' الزوج، ناهيك عن صوت التلفاز والبلاي ستيشن، والمؤثرات الصوتية لشجار الأولاد، والموسيقى التصويرية لصراخ أمهم عليهم، المهم أنه ما أن يضع رأسه على المخدة حتى تتوالد الأصوات من تلقاء نفسها وتتكاثر بالبرعمة والهمهمة والدمدمة لتنمو ليس تدريجيا بل دفعة واحدة، وقد تتذكر إحدانا فجأة أن عليها أن تكنس البيت بالمكنسة الكهربائية وخصوصا غرفة النوم، أو الغرفة المجاورة لها حيث أن 'النظافة من الإيمان ومن واجب النسوان'، مما يعطيه رفاهية الموسيقى الرقيقة المساعدة للانخماد سريعا.

وقد يحدث في بعض الأحيان أن تحين أوقات 'التفتيش الدوري' لجيوب الزوج ومحفظته وجواله والذي منه أثناء القيلولة، فترتدي الزوجة نظارة المفتش كونان وتتقمص شخصية جيمس بوند الذي كان تلميذا لها يوما ما وتبدأ عملية البحث والتنقيب عن أي دليل حسي أو مادي، مرئي أو مجهري أو غير مرئي يضعه في قفص الاتهام وينتهي به إلى المقصلة، ولأن هذه العملية تحتاج إلى تركيز وهدوء وخصوصية، فهي هنا تحديدا تحرص على السكينة وعلى إبعاد الأعين الصغيرة الفضولية التي قد تشي بها دون قصد، لئلا يضبطها الزوج النائم متلبسة بتفتيشه عند استيقاظه المفاجئ بسبب صوت أو حركة، مما يجعله ينام قريرا ويستيقظ شاكرا دون أن يعلم سبب حصوله على هذه الترقية في النوم، 'احرصي على ألا يقرأ زوجك هذا المقطع لئلا يباغتك أثناء التفتيش ويضبطك متلبسة بالجرم المشهود إن شعر أنه ينام بهدوء'.

ندخل الآن في مرحلة ما بعد القيلولة وربما علينا أن نسميها 'كيلولة' من الكلل والتعب، حيث يستيقظ الرجل، ومليون عفريت في رأسه جراء الموسيقى الرائعة التي لم تنقطع أثناء نومه، ليجد زوجته بشوشتها المنفوشة تطالبه بالخروج، أما إلى أين فلا يهم، هناك عدة خيارات مرتبة حسب الأفضلية –طبعا أهله ليست من بينها فهذا المشوار تحديدا لا يعد خروجا إنما يعد تعذيبا لها أو نوعا من العقوبة في أقل الأحوال– المهم تبدأ المقترحات من 'وديني السوق'، فإن رفض فأمي، فأختي، فبنت عمي، فبنت خالي، وهكذا حتى نصل إلى البطحة في آخر احتمال للخروج.

ولذلك صدقوني أن الرجال هم الذين ينتظرون قانونا يسمح للنساء بقيادة السيارات لكي يرتاح من الوظيفة الثانية التي لا يطيقها والاهم أنها غير مأجورة حتى ولو بكلمة شكر، فهذا أقل ما يمكن أن يفعله لحضرة سيادة المدام، وعليه ألا ينتظر منها شكرا أو امتنانا، وأنت تعلمين ما يمكن أن يقال في مناسبة كهذه 'طبعا بالخبرة' فسارة زوجها شغال سائق عند اللي خلفها ومن سوق لسوق، أما رنا فزوجها لا يكتفي بإيصالها بل أنه يوصل 'أخواتها' عندما تريد مرافقتهن إلى المولات، أما لماذا لا يتكلف أزواج هؤلاء 'الأخوات' بالتوصيل المجاني.. فلا أحد يذكر شيئا عن هذا الموضوع. وما أن يوافق أخونا على الخروج حتى تتحول بقدرة قادر من شوشة المنكوشة إلى الأميرة ديانا بكل أناقتها ورقتها وأنوثتها، أستحلفكم بالله أليس هذا أمرا يجعله يقطع البقية الباقية من شعره دون ندم. ناهيك عن مواسم الأعياد والأعراس، حتى أن أحدهم تذكر أن العيد آت، فصرخ دون تفكير ' يا للمصيبة'، عاتبه زوجي قائلا: لم أسمع بأحد يقول عن اقتراب العيد 'يا للمصيبة' قبل اليوم!! فرد الآخر: وماذا تريدني أن أقول؟ الأسعار نار، وزوجتي تريد كسوة العيد، وضيافة العيد، ومصاغ العيد، وهدية العيد، وعيدية العيد، وسفرية العيد، وعزومة العيد، وأظنها تعتقد أنني ذبيحة العيد، وليتها بعد كل هذا تسمي بالله قبل أن تذبحني، كأن العيد بنك. أرى العيون وقد احمرت علي، صبرا صديقتي المرأة، فهذا الكلام للحالات 'الخاصة' فقط

• كاتبة وصحفية سورية

انت الالم..

خلجات

لونا يوارش هيدو

الم بلا دموع..
صامتاً في داخلي
الم يتحاشى العيون
قلت انك ستحبني
الى نهاية عمري
ستحبني مثلما..
يحب الشاعر افكاره
ونقشتُ في قلبي
شجرة من حرفين
كنت قمري في عتمتي
ابتسم في الهواء فأنتعش
كنت تحاكي ما يكنه
القلب للقلب
كنت تهمس لي
بلغة ليست ككل اللغات
لغة وكلمات لامست حواسي
فأهتزت كأوراق الاشجار
ومازال صداها في
اعماق صدري
فياليتك لم تظهر
في عتمة ايامي
اصبحت الان انت الالم..
الم احمله في دقات قلبي
وخفايا جوارحي
والحزن القى خياله
على جبهتي
قطعت اوتار قلبي
وبقي صدى الهمس
الاغصان تبيح حزنها
في الخريف بحفيفها
اتنشق الحزن نسيماً
واسفُ الدمع شراباً
لكني لن اتخلى عن قلبي
سأتمسك بأمنيتي لعلها
تتحقق
وانهي بها ايامي..